

اعتبرت السياسة الخارجية و لفترة طويلة ( 1648- 1914 ) المكون الأساسي للعلاقات الدولية التي كانت قائمة على توازن القوى و القانون الدولي آنذاك, حيث ساد اعتقاد بأن العلاقات الدولية هي مجموع السياسات الخارجية للدول. لكن و مع بداية ظهور بعض الوحدات و الكيانات الجديدة في تكوين التفاعلات الدولية ( منظمات دولية, منظمات غير حكومية, شركات متعددة الجنسيات... ), أصبحت السياسة الخارجية في الواقع عبارة عن جزء فقط من العلاقات الدولية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و إنشاء منظمة الأمم المتحدة .

و قد أدى هذا بدوره إلى استقلال موضوع السياسة الخارجية كفرع من فروع علم العلاقات الدولية, و ذلك نظرا لأهميته و شدة تعقيده, إذ من خلال تحليل السياسة الخارجية لدولة ما يمكن أن نعرف التوجهات العامة لهذه الدولة, و الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من وراء سلوكها الخارجية , و علاقة هذه الأهداف بالأدوات التي تستعملها و القدرات التي تتوفر عليها, و ما قد ينبني على ذلك من استراتيجيات و قرارات يمكن من خلالها أن نحدد مكانة هذه الدولة و الأدوار الإقليمية و الدولية التي يمكن أن تلعبها , و على هذا الأساس يتم تصنيف الدول في النظام الدولي (دول صغرى, دول كبرى , دول متوسطة ) , و من جهة أخرى تكمن شدة تعقيد السياسة الخارجية في صعوبة الوصول إلى تحديد العوامل المتداخلة المتحركة و المفسرة للقرارات و السلوكات الخارجية للدول خاصة بين ما هو داخلي و ما هو خارجي.

تزايد في المرحلة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية الاهتمام بدراسة و تفسير السياسات الخارجية للدول العظمى, و ذلك نظرا لحجم تأثير هذه الأخيرة في مختلف التفاعلات الدولية و التي غلب عليها بشكل كبير الصراع الأيديولوجي الحاد الذي كاد أن يصل في كثير من الأحيان إلى المواجهة المباشرة بسبب التنافس على مناطق النفوذ في العالم , و كانت منطقة الشرق الأوسط التي تشهد الصراع العربي الإسرائيلي إحدى أهم بؤر التوتر و الصراع بين القوتين العظميين, و ذلك لما تتمتع به المنطقة من مزايا جيوبوليتيكية و إستراتيجية و اقتصادية... , و قد تطورت السياسة الخارجية للقوتين في المنطقة تبعا للتغيرات في ميزان القوى و التغيير في طبيعة العلاقة

بينهما من مرحلة إلى أخرى ( الحرب الباردة , التعايش السلمي , الانفراج أو الوفاق الدولي ) غير أن الثابت في هذه العلاقات هو التنافس من أجل توسيع دائرة النفوذ .

و في هذا السياق كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة غالبا ما تظهر في إطار سعيها و محاولاتها من أجل بعث عملية السلام بين طرفي الصراع العربي الإسرائيلي من جهة و حماية الحليف الاستراتيجي في المنطقة ( إسرائيل ) من جهة أخرى، و قد استمرت السياسة الخارجية الأمريكية على هذا النمط طيلة فترة الحرب الباردة.

بعد نهاية الحرب الباردة عرف النظام الدولي تحولات مهمة , كان أبرزها على مستوى هيكل النظام الذي انتقل إلى الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية, حيث أصبحت من دون عدو أو منافس، — على الأقل في حجم الاتحاد السوفييتي — الأمر الذي جعل علاقة الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط ضمن واقع دولي غير مسبوق, خاصة مع استمرار الصراع العربي الإسرائيلي و بروز أزمات جديدة على غرار أزمة الخليج الثانية و ما ترتب عنها على المستوى الإقليمي و الدولي، و هو واقع كان له أثره على السياسة الخارجية الأمريكية التي عرفت تاريخيا بانحراطها المباشر و غير المباشر في عملية السلام العربي الإسرائيلي .

هذه البيئة الإقليمية و الدولية المتغيرة و المضطربة جعلت المهتمين بالسياسة الخارجية الأمريكية و القائمين عليها يولونها أهمية بالغة , سواء على مستوى الدراسات و البحوث الأكاديمية المتخصصة أو على مستوى الممارسات و السياسات العملية، و من هذا المنطلق تبرز قضية الصراع العربي الإسرائيلي التي تلقى اهتماما كبيرا من قبل صانعي و منفذي السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و من ثم تؤخذ كأحد المواضيع المهمة التي يمكن إخضاعها للدراسة العلمية في حقل العلاقات الدولية.

## أهمية الدراسة

إن السمات التي تميز السياسة الخارجية عن غيرها من السياسات، هي أن هذه السياسة تحددها وتؤثر فيها متغيرات متعددة، و تتنافس في صنع قراراتها و رسم توجهاتها جهات عديدة، و تنفذ بوسائل مختلفة، و توجه نحو بيئة غير ثابتة، وفي ظل هذه الخصائص يعرف ميدان السياسة الخارجية نقاشا واسعا من أجل وضع إطار معرفي و منهجي شامل لفهم و تفسير سياسات الدول الخارجية، خاصة في ظل التطورات و التغيرات المستمرة التي يعرفها واقع العلاقات الدولية بشكل يؤثر كثيرا على السياسات الخارجية لهذه الدول، و هذا يستعدي من الناحية الأكاديمية ضرورة تماشى البحوث و الدراسات في حقل السياسة الخارجية مع مستجدات الواقع الدولي.

و أهم نقطة دار حولها النقاش في ميدان السياسة الخارجية هي العوامل و المتغيرات التي يعتمدها الباحث في دراسته لفهم و تفسير هذه السياسة، و كان ذلك بين من يرى بخصرية دور المتغيرات النسقية في تفسير السياسة الخارجية مع رفض أي دور للمتغيرات الداخلية، و بين من يذهب إلى ضرورة الاعتراف بأهمية الدور الحاسم للعوامل الداخلية في تفسير السياسة الخارجية خاصة عندما تفشل المتغيرات النسقية في تفسير بعض المواقف و القرارات الخارجية للدول، و تأتي أهمية هذه الدراسة بالدرجة الأولى من تركيزنا على فهم و توضيح جوانب هذا النقاش.

و من جهة أخرى و من خلال عملنا على إسقاط هذا النقاش النظري على موضوع الدراسة ( تأثير نهاية الحرب الباردة على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ) تبرز أهمية البحث الذي نحن بصده كذلك بالنظر إلى:

- ثقل وزن السياسة الخارجية الأمريكية كدولة / قطب مهيمن على النظام العالمي من جهة، والأهمية متعددة الأبعاد ( جيوسياسية، إستراتيجية، اقتصادية...) لإقليم الشرق الأوسط من جهة أخرى، و علاقة ذلك بحساسية الصراع العربي الإسرائيلي بالنسبة للاستقرار و الأمن الإقليميين.

- أهمية التحولات التي طرأت على البيئة النسقية الدولية والإقليمية ومكانة السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة وحساسية الصراع العربي الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط.
- أهمية فهم و معرفة العوامل التي تتحكم في خصوصية سياسة الولايات المتحدة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.
- أن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي تمثل نموذجا مناسباً للبحث نظراً لأن هذه السياسة تحديدا ترتبط بأهمية المتغيرات النسقية الخارجية لكون الولايات المتحدة لها أهداف واسعة جداً في البيئة الخارجية، كما تلقى المحددات الداخلية كذلك مكانتها في تفسير السياسة الخارجية الأمريكية المنحازة لإسرائيل.

### إشكالية و فرضيات الدراسة:

يذهب العديد من الباحثين في ميدان السياسة الخارجية إلى اعتبار أن التغيرات التي تحدث على مستوى البيئة الدولية تتحكم و إلى حد كبير في تفسير السياسات الخارجية للوحدات الدولية، خاصة الوحدات الأساسية في النظام الدولي، و ذلك باعتبار هذه التغيرات ذات علاقة مباشرة بالمحددات النسقية الخارجية التي تعتبر المنطلق الأساسي لفهم و تفسير السياسة الخارجية، إلى درجة أن بعضهم ينفي أن يكون هناك أي دور لمكونات الدولة الداخلية في عملية السياسة الخارجية يمكن أن يجعلها ذات قيمة تفسيرية عند دراسة السياسة الخارجية لدولة معينة، و حتى نتبين مدى صحة هذه الرؤية النظرية من عدمها نتناول كنموذج للدراسة موضوع:

### **تأثير نهاية الحرب الباردة على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.**

و نظراً لأهمية ما تعرفه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي على المسرح الدولي و الإقليمي، و كذا أهمية و عمق التغيرات الدولية التي عرفتتها مرحلة ما بعد

الحرب الباردة، وعلاقة ذلك بفهم و تفسير هذه السياسة من زاوية الرؤى و المقاربات النظرية ذات الصلة بالموضوع نطرح الإشكالية الأساسية التالية:

كيف و إلى أي مدى أثرت التغيرات الدولية و الإقليمية كمتغيرات نسقية بعد نهاية الحرب الباردة على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي؟

و يندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

- هل أدت التغيرات التي شهدتها الساحة الدولية بعد الحرب الباردة و خاصة تغير المكانة الدولية للولايات المتحدة، و كذا التطورات التي عرفها الصراع العربي الإسرائيلي إلى تغير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه هذا الصراع ؟
- كيف أثرت متغيرات البيئة الإقليمية و الدولية على أولويات السياسة الخارجية الأمريكية الشرق أوسطية في ظل تغيرات ما بعد الحرب الباردة ؟
- ما هي حدود تأثير المحددات الداخلية و ما مدى قدرتها على تفسير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في المرحلة الجديدة ؟
- ما الذي يفسر استمرار النمط التفضيلي لإسرائيل في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ؟

و كإجابة افتراضية و أولية عن التساؤلات السابقة تم وضع الفرضيات التالية:

- 1- السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية كقطب عالمي عملية معقدة و تتداخل فيها متغيرات متعددة و تستدعي قدرا كبيرا من العقلانية ، و بالتالي فإنه في ظل التغيرات الدولية الجديدة كلما كانت هذه التغيرات لصالح الولايات المتحدة زادت أهمية المحددات النسقية الخارجية و قيمة فرضيات التفسيرات النسقية.
- 2- كلما ارتبطت معطيات البيئة الإقليمية للصراع العربي الإسرائيلي بتأثيرها على المصالح الأمريكية زاد نشاط السياسة الخارجية الأمريكية تجاه هذا الصراع.
- 3- كلما قلت درجة اجتذاب البيئة النسقية لصناع القرار الأمريكي زادت أهمية و دور متغيرات البيئة الداخلية في تفسير السياسة الخارجية.

- 4- يتأثر نمط السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بنوعية التغيرات الحاصلة على مستوى البيئة الداخلية الأمريكية و العمليات السياسية الرسمية و غير الرسمية، خاصة عندما يكون هناك استمرار في نمط هذه السياسة
- 5- رغم و جود تغيرات على مستوى البيئة النسقية الخارجية.

### مبررات اختيار الموضوع:

#### أ- الموضوعية:

إضافة إلى ما ذكرنا حول أهمية هذه الدراسة، فإن هذا الموضوع من المواضيع الجديرة بالاهتمام نظرا لأصالته ولأهميته الإطار التحليلي الذي سيقدمه لدراسي السياسة الخارجية خاصة فيما يخص اختبار دور المتغيرات النسقية و المحددات الداخلية في تفسير السياسة الخارجية، و من جهة أخرى يلاحظ الاهتمام الكبير للولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط منذ عقود من الزمن، و هذا يدعو إلى ضرورة الدراسة العلمية و الموضوعية لسياستها الخارجية سواء من الزاوية التي اخترناها أو من زوايا أخرى، و هذا من أجل إزالة الغموض الذي يميز النظرة السطحية لدى المتبعين للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط و ارتباط مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بالدبلوماسية الأمريكية، خاصة مع ظهور بعض المفاهيم الجديدة مثل: الشرق الأوسط الكبير، الشرق الأوسط الجديد: الحرب على الإرهاب، الحروب الوقائية ...

#### ب- الذاتية

تتمثل المبررات الذاتية لاختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- الميل الشخصي لموضوع السياسة الخارجية بصفة عامة .
- توفر قدر معتبر من المراجع باللغتين العربية و الأجنبية حول الموضوع و هذا مما يحفز على البحث في هذا الموضوع.
- الإحساس الشخصي بأن البحث في المواضيع المتعلقة بالقضية الفلسطينية و القضايا العادلة في العالم جزء من أداء المسؤولية العلمية و التاريخية نحو هذه القضايا، و من ثم الرغبة

الذاتية في أن يكون تنويع المشوار الدراسي يعمل أكاديمي في مستوى الدرجة العلمية المستقبلية له علاقة بالقضية الفلسطينية بصفة خاصة.

### المقاربة المنهجية:

من بين الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة هي صعوبة الاعتماد على منهج واحد يتماشى مع مختلف مراحل البحث ، و محاولة حل هذه المعضلة تم اعتماد مقاربة منهجية مبنية على الاستعانة بتقنيات و مناهج متعددة، لذا استخدمنا بعض تقنيات المنهج التاريخي من خلال تتبع و استقرار التطورات التي مرت بها السياسة الخارجية الأمريكية و تطور الصراع العربي الإسرائيلي و القضية الفلسطينية، كما استعنا بالمنهج المقارن من خلال المقارنة بين متغيرات البحث و المراحل و الوقائع الدولية ذات الصلة بالدراسة خاصة بين ما قبل الحرب الباردة و ما بعد الحرب الباردة، و كان اعتمادنا على المنهج الوصفي هو الغالب من خلال سرد و تقرير الحقائق و المعطيات و الاستنتاجات المتعلقة بهذا البحث، و كل هذا في إطار منهجي أشمل هو اعتماد الأسلوب الاستقرائي الذي يركز على الانتقال من الكل إلى الجزء، و هو المناسب منهجيا للدراسة و البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

### هيكل الدراسة:

في هذه الدراسة تم تقسيم محتوى البحث إلى مقدمة، ثلاثة فصول و خاتمة و ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول و يتضمن مبحثين، نتطرق في المبحث الأول إلى المفاهيم المفتاحية للدراسة و أولها مفهوم السياسة الخارجية و الفرق بينه و بين بعض المفاهيم الأخرى كالعلاقات الدولية و السياسة الداخلية و الدبلوماسية و الاستراتيجية وغيرها، ثم تحديد مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية من خلال التطرق إلى تطور هذه السياسة منذ الاستقلال إلى غاية ما بعد الحرب الباردة مع الإشارة إلى محدداتها الرسمية و غير الرسمية، ثم نتناول مفهوم الصراع العربي الإسرائيلي من خلال رصدنا لأهم تطورات هذا الصراع و أهم التصورات التي تبلورت بهذا الشأن . أما في المبحث الثاني فنتناول أهم المداخل النظرية لدراسة السياسة الخارجية مع

التركيز على النقاش النظري الدائر حول مستويات تحليل و تفسير السياسة الخارجية بين مدخل التفسيرات النسقية الخارجية و مدخل تفسيرات البيئة الداخلية.

و في الفصل الثاني نتطرق إلى السياسة الخارجية الأمريكية و الصراع العربي الإسرائيلي في إطار تغيرات ما بعد الحرب الباردة، في المبحث الأول نتناول تحليل البيئة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، أما في المبحث الثاني فتتطرق إلى موقع السياسة الخارجية الأمريكية و الصراع العربي الإسرائيلي من التغيرات الدولية الجديدة، ثم نتناول في المبحث الثالث تفسير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي من منظور التفسيرات النسقية، حيث نختبر الفرضية التي تقول بأن السياسة الخارجية هي محصلة لتأثير المتغيرات النسقية التي تقع خارج الدولة.

أما في الفصل الثالث فنبحث في دور محددات البيئة الداخلية الأمريكية وتأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، و ذلك في مبحثين حيث نتناول في المبحث الأول دور المحددات الداخلية الرسمية متمثلة في المؤسسات التشريعية و التنفيذية، ثم في المبحث الثاني نتناول دور و تأثير المحددات الداخلية غير الرسمية من خلال التركيز على دور وسائل الإعلام و الرأي العام و اللوبي الإسرائيلي.

و في الأخير خاتمة البحث التي نستعرض فيها أهم نتائج دراستنا.